

القرآن الكريم يُثبِتُ بالأدلة كفالة رب العِزَّة  
بِحفظِ هذا القرآن الكريم في جميع تنزلاته  
ومن جميع جوانبه وحيثياته

الإمام الشيخ  
عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه



هذا البحث مقتبس من كتاب  
(هدي القرآن الكريم إلى الحجّة والبرهان)  
من الصفحة ١٥٧ حتى الصفحة ١٦٩

للشيخ الإمام  
عبد الله سراج الدين الحسيني  
بناءً على توجيهات ولده  
المهندس الشيخ  
محمد محيي الدين سراج الدين  
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيمة  
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام  
من موقعه الرسمي والوحيد  
[WWW.SRAJALDEN.COM](http://WWW.SRAJALDEN.COM)

قسم: كتب الإمام  
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:  
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

**القرآن الكريم**  
**يُثَبِّتُ بِالْأَدِلَّةِ كَفَالَةَ رَبِّ الْعِزَّةِ**  
**بِحِفْظِ هَذَا الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي جَمِيعِ تَنْزِيلَاتِهِ**  
**وَمِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ وَحَيْثِيَّاتِهِ**

وذلك لأن هذا القرآن الكريم هو أكبر معجزة لسيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، تُثَبِّتُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْعَالَمِينَ .

إن من الواجب على العاقل ، أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله تعالى حفظ القرآن المجيد حفظاً محيطاً بجميع جوانبه ، في جميع تنزيلاته على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وفي جميع أحوال تلاواته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على الأمة ، وفي تبليغه لهم ، وأن الله تعالى قد أبقاه من جميع حيثياته محفوظاً من التحريف والزيادة والنقص ، مصوناً من التلاعب فيه إلى يوم الدين .

وهذا الحفظ الإلهي بأنواعه ثابت بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية ، بحيث لا تدع شبهة لمشتبه ، ولا ريبه لمُرتاب . كما سأبين ذلك إن شاء الله تعالى مفصلاً .

فلقد حفظ الله تعالى القرآن المجيد في اللوح المحفوظ ، وحفظه في نزوله ووحيه إلى رسوله الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وجمعه له في صدره الشريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،

على وجهٍ محفوظٍ لا يذهب عنه شيء ، ولا يتفلت منه كلمة ، وحفظه في طريق تبليغه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وتلاوته على الأمة ، حتى أَدَّاهُ وَبَلَّغَهُ لِلأُمَّةِ كَامِلًا سَالِمًا مِنْ تَلَاعِبِ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَمِنْ مَشَاغِبَاتِهِمْ ، وَقَدْ تَحَمَّلْتَهُ الأُمَّةُ ، وَتَلَقَّتْهُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَامِلًا سَالِمًا ، كَمَا تَلَقَّاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ اللهِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّكَ لَلَّذِي أَلْقَيْنَا مِنَ لَدُنِّكَ حَكِيمًا عَلِيمًا ﴾ .

وهكذا حفظ الله تعالى القرآن المجيد بعد تبليغه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للأُمَّة ، وأحاطه بصيانتته إلى يوم الدين ، وسوف تمرُّ بك الأدلة على كلِّ نوعٍ من أنواع الحفظ المتقدمة إن شاء الله تعالى .

## حفظ الله تعالى القرآن المجيد في اللوح المحفوظ

قال الله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ .

فقد وصف الله تعالى اللوح الحاوي المشتمل على القرآن المجيد - وهو لوح كتابته الأولى - وصفه بأنه ﴿ لَوْحٌ مَحْفُوظٌ ﴾ وفي هذا تنبيه إلى أن ما حواه هذا اللوح وكتب فيه فهو محفوظ من باب أولى وأحق ، فإنَّ المراد من حفظ صدفة الجواهر ؛ هو : حفظ ما في الصدفة من الجواهر ، وإن حفظ اللوح يُراد منه حفظ ما لاح فيه وكتب ، ألا وهو القرآن المجيد .

وقال الله تعالى : ﴿ حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ ، وفي

هذه الآية الكريمة يخبر سبحانه عن عظيم شأن هذا القرآن الكريم في الملأ الأعلى ، وعن علوِّ مقامه ورفعة قدره ، وأنه في مقام الإجلال الإعظام والإكبار ، ألا وهو مقام لدينا ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا عَلَى حَكِيمٍ ﴾ فاعقل وتدبّر .

وفي هذا دليل على حفظ الله تعالى لهذا القرآن الكريم في جميع طرق تنزلاته إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وعلى حفظه بعد تنزلاته عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وذلك بحفظ نصوص كلمات هذا القرآن وحروفه من التلاعب والتبديل ، والزيادة والنقص .

ووجه الدليل على ذلك ، هو أن الله تعالى الحكيم العليم ، الذي حفظ هذا القرآن المجيد في الملأ الأعلى ، هو منزّه بمقتضى حكمته أن يتخلّى عن حفظ القرآن في طريق نزوله ، وبعد نزوله إلى هذا العالم الأدنى ، ومنزّه عن أن يُعَرَّضَهُ للضياع والتلاعب فيه بزيادة أو نقص ، فكفالته سبحانه بحفظ لوحه ، وحفظ كلمات هذا القرآن المجيد ثمة في الملأ الأعلى : دليل على كفالته بحفظه له في الملأ الأدنى ، كما أعلن هذه الكفالة بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وسيتضح ذلك إن شاء الله تعالى فيما يأتي .

### حفظ الله تعالى هذا القرآن الكريم

في طريق نزوله على سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال الله تعالى : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦١﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ .

وقال تعالى مخبراً عن الجن : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا فِيهَا مِثْلَ

حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ ﴿٩﴾ أَي : كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَقَبْلَ بَدءِ نَزُولِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾ أَي : بَعْدَ مَا بُعِثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ ﴿يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصِيدًا﴾ ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا ﴿١٠﴾ .

فقد حفظ الله تعالى طريق نزول القرآن من تلاعب الشياطين ومشابغتهم ، فملا السماء حرساً شديداً من الملائكة الكرام الأقوياء العظماء ، وشهباً كبيرةً كثيرةً محرقة .

روى البخاري وغيره ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انطلق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيلَ بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشُّهُبُ ، فرجعت الشياطين فقالوا : ما لكم ؟

فقالوا : حيلَ بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشُّهُبُ .

فقال - يعني : إبليس كما في رواية أحمد - : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث - أي : لا بدُّ أن يكون حدث أمر عظيم حتى حيلَ بينكم وبين خبر السماء - فاضربوا في مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ؟

فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء .

فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بنخلة - موضع قرب مكة - وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له .

فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء .

فهناك رجعوا إلى قومهم ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى  
الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ ، وأنزل الله تعالى على نبيه ﴿ قُلْ  
أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ .

فأنزل الله تعالى هذا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
محفوظاً مصوناً ، والنازل به الروح الأمين ، ومعه جمع حافل من  
الملائكة يحفظونه ويحرسونه .

وقال سبحانه في آخر سورة الجن : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى  
غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٧﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ مِمَّن بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ  
رَوَّادًا ﴾ .

فينزل جبريل عليه السلام بالوحي ، ومعه ملائكة يحرسون  
ما نزل به ، ويحيطون من بين الرسول ومن خلفه رصداً ، كما ورد  
ذلك عن سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما .

وقد رواه الإمام أحمد ، عن معقل بن يسار رضي الله عنه ، أن  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «البقرة سنام القرآن  
وذروته ، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً» الحديث .

وقد جاء من عدة طرق رواها الطبراني ، والحاكم وغيرهما ،  
مرفوعاً : «أن سورة الأنعام لما نزلت شيعها سبعون ألفاً من  
الملائكة ، لهم زجل بالتسبيح والتحميد» .

وفي رواية الحاكم : «شيعها من الملائكة ما سد الأفق» .

\* \* \*

**حَفْظُ اللَّهِ تَعَالَى الْقُرْآنَ الْكَرِيمِ  
فِي قَلْبِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
وَجَمَعُهُ فِي صَدْرِهِ الشَّرِيفِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**

قال تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ .

روى البخاري وغيره ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَفِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ .

قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل جبريل بالوحي يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يُحَرِّكُ لِسَانَهُ وَشَفْتَيْهِ ، فيشتدُّ ذلك عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، فأنزل الله تعالى الآية : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ .

قال : علينا أن نجمعه في صدرك ، ﴿ وَقُرْآنَهُ ﴾ (١٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَفِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ فإذا أنزلناه فاستمع ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ علينا أن نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ) .

قال : (فكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه جبريل أطرق ، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله تعالى) .

وفي رواية البخاري في كتاب الوحي ، عن ابن عباس رضي الله



تعالى عنهما : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعالج من التنزيل شدة ، وكان ممّا يحرك به شفّتيه).

فقال ابن عباس رضي الله عنهما : (فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحركهما).

وقال سعيد بن جبير : وأنا أحركهما كما رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يحركهما ، فحرك شفّتيه .

فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (جمعه لك في صدرك وتقرأه ، ﴿فَإِذَا قُرَأَتْهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فاستمع له وأنصت) الحديث .

ومعنى ذلك كما جاء عن الحسن وغيره : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ابتداء الأمر إذا لقن القرآن سارع جبريل القراءة - أي : أسرع للقراءة قبل أن ينتهي جبريل - ولم يصبر حتى يتمها ، مسارعة إلى الحفظ ، لئلا يتفلت منه شيء ، فلما نزلت الضمانة من الله تعالى بحفظه عليه لم يتسارع لذلك .

وروى الطبراني من طريق الشعبي : (كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أنزل عليه - القرآن - عجل يتكلم به من حُبّه إيّاه) . اهـ .

أي : فكان صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم بما يُلقى إليه أولاً فأولاً ، من شدة حبه إيّاه ، فأمره الله تعالى أن يتأني إلى أن ينقضي النزول .

وروى ابن أبي حاتم ، عن أبي رجاء عن الحسن : (كان صلى

الله عليه وآله وسلم يُحرِّك به لسانه يتذكره - أي: يستحفظه ويتحفظ به - ، فقيل: إنا سنحفظه عليك). اهـ أي: بدون أن تُجهد نفسك بحفظه.

نعم إن السبب الأول في مسارعته للقراءة هو شدة حبه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم للقرآن النازل عليه ، وتعشقه به ، وهذا مما يحلمه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم على الحرص والتحفظ به والمسارة لقراءته مخافة أن يتفلت منه شيء ، فإن المحبَّ الصادق حريص كل الحرص على محبوبه .

فلا منافاة بين ما جاء عن الحسن وعن الشعبي .

فالله تعالى تكفل لرسوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم ، فأوجب على نفسه سبحانه أن يحفظ عليه هذا القرآن في صدره صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأُنزِلُ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ فهو سبحانه الكفيل الضامن لحفظه عليه ، وبيانه له ؛ وكفى بالله كفيلاً وحفيظاً .

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴿١٥﴾ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ والمعنى: لا تتعب نفسك بتلاوة القرآن الذي نوحيه إليك متعجلاً بذلك ، قبل أن يُقضى إليك وحيه متحفظاً به ، فالله تعالى الذي يوحيه إليك هو يعلمك إياه نصاً وأداءً ، ومعنىً وبياناً ، ويزيدك علوماً وعلوماً ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ .

\* \* \*

حَفْظُ اللَّهِ تَعَالَى هَذَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمِ  
 فِي حَالِ تَبْلِيغِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
 وَتِلَاوَتِهِ عَلَى الْعِبَادِ سَالِمًا مِنْ مُدَاخَلَةٍ فِيهِ  
 أَوْ مُشَاغِبَةٍ عَلَيْهِ

قال الله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿١٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ .

أي: ليعلم كل عاقل يتأتى منه العلم ، بدليل قراءة ﴿لِيَعْلَمَ﴾<sup>(١)</sup> . أي: أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم كاملة سالمة ، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْلِغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَمَخَشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ .

وفي هذه الآية الكريمة التي نحن فيها يقول تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ .

فهو سبحانه يحفظ رسله بملائكته ليتمكّنوا من أداء رسالاته ، فتحيط الملائكة بالرسول من بين يديه ومن خلفه رصداً ، وبذلك تحفظ ما يُنزلهُ الله تعالى إلى الرسول من الوحي ، حتى يُبلغ رسالة

(١) على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله - انظر التفاسير .

ربه إلى أمته ، محفوظة مصونة من أي دخيل أو ملاءبة شيطان ،  
ويبلغ كل رسول ما أوحاه الله تعالى إليه كاملاً موفوراً .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن الضحاک بن مزاحم في  
قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَرْضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ  
رَصَدًا ﴾ .

قال : (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا بُعث إليه الملك  
بالوحي ، بُعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه ، أن  
يتشبهه الشيطان بالملك) .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح ، عن سعيد بن جبیر قال :  
(ما جاء جبريل عليه السلام بالقرآن إلى النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم إلا ومعه أربعة من الملائكة يحفظونه) اهـ كما في تفسير  
الآلوسي وغيره .

فالله تعالى حَفِظَ هذا القرآن وصانه من تلاعب الشياطين ، في  
جميع مراحل تنزلاته ، وتبليغه وإيصاله للعباد .

وقد أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يتلو القرآن  
على الناس ليسمعوه بأذانهم ، وليعقلوا ما فيه بقلوبهم ، وليوصل  
روح القرآن إلى روح الإنسان ، ويوصل النور القرآني إلى قلوبهم  
وعقولهم ، فيتجلّى لهم نور الحق ، فيعرفون الحق ، ثم بعد ذلك  
فَمِنْ الناس من يُنْصَف ويعترف فيعمل بموجب ما عرف من الحق  
وعقل فيهتدي ، ومنهم من يَتَكَبَّر عن الاعتراف بالحق فيعاند  
ويخالف فيُضِلُّ .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا

وَلَمْ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ﴿٩٢﴾ أَي :  
أمرني الله تعالى أن أتلو القرآن على العباد ﴿ فَمَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ .

وفي هذا طريق دعوته صلى الله عليه وآله وسلم للعباد : أنه يتلو  
عليهم آيات الله تعالى فيسمعوا كلام الله تعالى ، الذي فيه روح  
الأرواح ، ونور للعقول والقلوب .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ  
كَلِمَ اللَّهِ ﴾ الآية .

وهذا يقتضي أن يُسمعهم كلام الله تعالى مصوناً محفوظاً من كل  
دخيل ومشغبة ، وسالماً من كل شائعة وملاعبة ، لتحصل به  
الهداية ، وتقوم به الحجة ، وتؤثر به الدعوة .

فلو جاز أن تتلاعب فيه الشياطين حين يُبلغه صلى الله عليه وآله وسلم  
وسلم للعباد ويتلوه عليهم ؛ لَمَا حَصَلَ المقصود من التلاوة  
عليهم ، بل لآزداد المسيء الذي يُدعى للإيمان سوءاً ، ويزداد  
الضالُّ الذي يُدعى للهداية شبهة وضلالة ، وذلك بسبب ما يلقيه  
الشیطان ، وبما يعث به .

وكيف تتصوّر أن يشاغب فيه الشيطان حين يتلوه رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ، أو يلقي الشيطان في تلاوته صلى الله عليه وآله وسلم  
عليه وآله وسلم ، والحال قد تعوّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
وسلم من الشيطان قبل أن يتلوه ويقراه ، كما أمره الله تعالى بقوله :  
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى  
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ  
وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ .

وإذا كان تعوذه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يَمْنَعُ الشَّيَاطِينَ  
ويطردهم ، فَمَنْ الذي يَطْرُدُهُمْ تعوذه ، بل وما فائدة الأمر بالتعوذ  
عند القراءة؛ إذا كان التعوذ لا يعيد من الشياطين .

وكيف يُتَصَوَّرُ لدى العقول أن يُمكنَ اللهُ تعالى الشيطان من  
التدخل في تلاوة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ولا يمنعه  
من الإلقاء فيها ، في حين أنَّ الله حفظ هذا القرآن الكريم في اللوح  
المحفوظ في الملائكة الأعلى ، وفي السماوات ، ثم حفظه في نزوله  
على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ثم حفظه في مستقره من  
صدره الشريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

فهل يَصِحُّ عقلاً أن يَتَخَلَّى سبحانه عن حِفْظِهِ في الآونة الأخيرة  
المقصودة المهمة ، وهي إيصاله إلى الناس ، وتبليغهم إياه ليهديهم  
به ، ويقيم به الحججة عليهم؟! .

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ .

فلو فُرِضَ أَنَّهُ سبحانه تخلى عن حفظه حين تبليغيه للناس ، إذا  
لضاعتُ حكمة حفظه في المراحل الأولى .

وكيف يُتَصَوَّرُ أن يتخلى سبحانه عن حفظه حال تبليغه صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وتلاوته على الناس ، وقد بيَّن اللهُ تعالى في  
مواضع متعددة من القرآن الكريم أنَّ مِنْ أَهَمِّ مواقفه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع العالم: تلاوة القرآن على العباد ، ودعوتهم به ليبلغ  
الرسالة ويقيم عليهم الحججة .

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ  
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ الآية .

وقال تعالى مخبراً عن الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام:  
﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ ﴾ الآية .

وقال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا  
وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا  
تَعْلَمُونَ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ  
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ الآية .

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ  
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ الآية .

وقال تعالى: ﴿ أَتَلُّ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾  
الآية .

ومن هذه الوجوه التي ذكرتها في بيان حفظ الله تعالى لهذا  
القرآن ، يعلم العاقل علم اليقين بطلان قصة الغرانيق ، ويعلم أنها  
كذب مفترى ، كما أوضح ذلك إن شاء الله تعالى فيما يلي .

\* \* \*